



الفريق يحيى المعلمي.. كما عرفته

بقلم:
د. عبد القدوس أبو صالح

لقطة تذكارية لرئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية د. أبو صالح مع الأديب الراحل

صعب المراس، وإنما أفاد منها الانضباط وحب النظام، ومع ذلك فقد كان كما قال ابن المقفع في أحد إخوانه: «وكان يرى ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جد الجد فهو الليث عاديًا».

عرفت الفريق يحيى المعلمي في ندوة الأديب النبيل الشيخ عبد العزيز الرفاعي رحمه الله.. وكان دائماً موطاً الأكناف، حلو المعاشرة، صادق المودة، وقد أجمع كل من عرفه أن مهنته العسكرية لم تجعله

الفريق يحيى المعلمي.. فارس اللغة العربية

والكتب في مجالات الحياة المختلفة، منها ما يتعلق بالأدب وتذوقه، ومنها ما يتعلق بعمله الأساسي، خاصة كتابه: «الأمن في المملكة العربية السعودية»، حيث تجلت فيه مقدرته العسكرية وموهبته الفنية حقاً.

وقد مكنه تمرسه باللغة العربية وحبها من أن يصبح عضواً بجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما كان حريصاً على نشر اللغة العربية الصحيحة في كل المجالات التي يتصل بها، سواء في عمله



بقلم:
د. سعد أبو الرضا

في شعره الذي يتسم بالحيوية والفاعلية في مواكبة حياة أمتة ووطنه، والإيجابية في التعبير عنها وعن ذاته.

وقد كتب عديداً من الدراسات

من هؤلاء القلة الذين آتاهم الله المقدرة العسكرية والموهبة الفنية، وقد أحسن استثمارهما في خدمة دينه ولغته وأمتة، إذ مكنه إخلاصه في رعاية أمتة وتقدير قادتها أن يتدرج في السلك العسكري إلى رتبة الفريق، وقد تم تكريمه في مناسبات عديدة آخرها مهرجان الجنادرية سنة ١٤٢٠هـ، كما نال عدة أوسمة تقديراً لما أداه من خدمات لوطنه وأمتة.

أما موهبته الفنية فقد تجلت

ولم يتردد الفريق المعلمي أن يقول لرئيس المجمع بكل صراحة: إن هذا المجمع هو مجمع اللغة العربية، وليس مجمع اللغة العامة.

ولقد ألهم الله المسؤولين الكرام أن يكرم الفريق المعلمي في مهرجان الجنادرية (١٥) لعام ١٤٢٠ هـ. وهكذا لم يغمض الموت أجفانه إلا بعد أن رأى تقدير المسؤولين له، وكان ذلك كفاء خدمته لدينه ووطنه وأمتة الإسلامية، وتقديراً لما يمثله المعلمي من أصالة في الثقافة، وريادة في الأدب، وتفان في خدمة لغة القرآن، وكل ذلك ماثل في مؤلفاته المتنوعة الكثيرة.

ولقد كنت أول المعلقين في حفل تكريم الفريق المعلمي، حيث شكرت القائمين على مهرجان الجنادرية لاختيارهم المعلمي للتكريم، وأضفت «إنه مما يشرف رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن يكرم أحد أركانها، وهو عضو مجلس الأمناء فيها، ورئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض، وهو حقاً من أرباب السيف والقلم، كما أن مفتاح شخصيته نبل موروث، وثقافة أصيلة، وتواضع مشهود، وخيرية لا تعرف الحدود».

وهكذا خاض المعلمي كثيراً من المعارك الأدبية الحامية الوطيس، دفاعاً عن رأيه، وثباتاً على مبادئه، أو ذوداً عن أصالة التراث، أو الشعر الأصيل، أو عن اللغة الفصحى، حتى أصبح من سدنتها في مجمع اللغة العربية.

وقد بلغ من انضباطه وحب للنظام أنه كان - كما عرفته في رابطة الأدب الإسلامي - يحافظ على دقة المواعيد، وهو أول الحاضرين في كل اجتماع. وهنا أذكر قصة طريفة، وهي أن الفريق المعلمي جاءنا في اجتماع لمكتب الرابطة منذ سنوات، ولم تمض ساعة من الوقت حتى اعتذر بأن زفاف ابنته في هذه الليلة، ولا بد له من مغادرة الاجتماع. وقد عجبنا جميعاً لتصرفه الغريب، إذ لم يكن أسهل عليه من الاعتذار وعدم المجيء في هذه المناسبة المهمة.

أما حرصه على لغة القرآن، وخوفه من خطر العامة عليها فهو أشهر من أن يشار إليه، ويكفي أن أذكر ما حدثني به عندما عاد من المؤتمر الأخير لمجمع اللغة العربية في القاهرة، فقد أنكر موقف أستاذي الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع من التساهل في بعض الألفاظ العامة والرغبة في إدخالها إلى اللغة الفصحى،



جميع من اتصلوا به، كما حظي بتقديرهم، رحمة الله عليه لقاء ما قدم لدينه ولغته وأمتة.

ولا أنسى صيف سنة ١٩٩٨ م عندما عقدت بالقاهرة ثلاثة مؤتمرات لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد كان الرجل حريصاً على حضورها والمساهمة فيها، حتى إنني وجدته في إحدى الأمسيات يحضر وقد خرج من المستشفى مباشرة بعد إتمام بعض الإجراءات الطبية الصعبة، والتي تجلت آثارها على هيئته، ومع ذلك كان حريصاً على الحضور واستمرار وجوده في هذا اللقاء.

لقد كان الفريق يحيى المعلمي هادئ الصوت، طيب الخلق، دمث الطباع، حسن العشرة، لا يناور ولا يداور، يحترم الكبير والصغير، ولذلك فقد نال محبة

العسكري، وما كان يصدر فيه من نشرات وتقارير ومجلات، أو فيما كان يقوم به خارج عمله الرسمي من نشاطات ثقافية: كإدارته لندوة الرفاعي في منزل الشيخ باجنيد، ومساهماته في مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

تلك الرابطة التي حمل همها كثيراً، وساهم مساهمة فعالة في الجهود المبذولة لدعمها حتى تم الترخيص لمكتبها في الرياض وصدر الأمر السامي بذلك.

ولقد كان أول رئيس لمكتب الرياض الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، فلم يدخر وسعاً في القيام بمهامه.



للشاعر
ضياء الدين العزي النقشبندي

وتأمل ومكاسب ونضوب
كالشمس تشرق في الدنا وتغيب
وإذا الحمام ينالهم ويصيب
فشعور قلبي صانه التصويب

ومع العناق تلوع ونحبيب؟
لم يا ترى وجه (الرياض) كئيب؟
ومع البلابل عالم وخطيب
وعرى الفؤاد متاعب ولغوب
سهم المنون فما وقاه طبيب
نور الهدى في وجهه محبوب
في قبره كالبدري حين يغيب
فهو الذكي وشاعر وأديب

كل الحياة نضارة وشحوب
والمرء يولد في الحياة ويختفي
وتعم في دنيا الأنام مباحج
وإذا الهتاف يثير كل عواطف

ما بال (نجد والحجاز) تعانقا
وتساءلت عند (الفرات) بلابل
فتجاوبت في (الشام) كل ورودها
إن (الرياض) أصابها ألم الجوى
(يحيى المعلم) في الرياض أصابه
كالبدري كان منوراً ومنوراً
فالنور في وجه (المعلم) قد غدا
(يحيى المعلم) في الحياة كدرة

ومع العلوم يصوغ خير عبارة
وهو الكمي إذا ندبت معينه
وحَمَى (الفريق) بجنده لعرينه
فالكل يعرف أن (يحيى) سيد
كم مرة رفع الدعاء مناجياً
ورقمت (ضاداً) في الكتاب بدقة
إني افتقدتك يا حبيب - بندوة
إن غاب جثمان (ليحيى) فجأة
فتراثه في شعره وبنثره

أبكيت عيني يا (معلم) واعتري
فهمت عيوني بالدموع سخينة
فبكت حروف الشعر يوم مصابه
وبديعه وبيانه في غصة

آل الفقيد عزاؤنا كعزائكم
فتدروا بالصبر في أحزانكم
والصبر يعلي للحزين منازل
فتقبلوا مني العزاء بأسركم

فالله يجزل في العطاء تفضلاً
ليكون في أعلى الجنان مكرماً
قرب النبي مقامه في جنة

فهو المحاور في النقاش يجيب
وقت الشدائد أودهتك كروب
وعرينه في الحادثات رهيب
ومع السيادة قائد ومهيب
ولربه يملئ الثنا وينيب
فروى بيـانك للأنام أريب
ولمثل حزني قد رثاك نجيب
ذكراه دوماً واجب مطلوب
مثل اللجين بداره مسكوب

قلبي الكليم تأوه ولهيب
رغم العنا في جوفها وعيوب
حزن الصديق لفقده وقريب
لكنها تفري الحشا وتذيب

إن الفقيد أخ لنا وحبیب
فالصبر في وقت المصاب رغب
فيها النصار مع الثواب رحيب
صنو الدعاء يزيده الترغب

حلل النعيم والفقيد يشيب
وعليه بُرد واسع وقشيب
ومع الوصول يسره الترحيب